

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 01- سورة العنكبوت من الآية (64) إلى الآية (84).

عبد الرحمن العجلان

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا امنا بالذي انزل الينا وقولوا امنا بالذي انزل الينا وما انزل اليكم - 00:00:00

والى هنا والهكم واحد ونحن له مسلمون هذه الآية الكريمة من سورة العنكبوت جاءت بارشاد اهل الكتاب بعدما سبقها من اية في ارشاد المشركين والكفار في قوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت - 00:00:29
كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ثم قال جل وعلا بعدها وبعد ذكره جل وعلا في ضرب الامثال فقال جل وعلا بعدها وبعد ذكره جل وعلا في ضرب الامثال - 00:01:27

قال ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم لا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن المراد باهل الكتاب اليهود والنصارى لان اليهود لهم كتاب - 00:02:06

وهو التوراة انزل على موسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام والنصارى لهم كتاب وهو الانجيل انزل على عيسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام لذا في الكتاب والسنة في القرآن والحديث - 00:02:45
اهل الكتاب ومن المعلوم ان مجادلة اهل الكتاب تختلف عن مجادلة المشركين الكفار عبدة الاوثان ولهذا اوصى النبي صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل رضي الله عنه لما بعثه الى اليمن - 00:03:23

معلما ومرشدا ورسولا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له انك تأتي قوما من اهل الكتاب يعني فاهتم لذلك فليسوا كعبدة الاوثان جهلة هم عندهم علم لكنهم لم يعملوا بعلمهم - 00:04:05
فغضب الله جل وعلا عليهم وهم الذين امرنا في كل ركعة من ركعات الصلاة ان نسأل الله جل وعلا السلامة من طريقة اليهود والنصارى وان نسأله الهداية الى الصراط المستقيم - 00:04:57

وان يجنبنا طريق المغضوب عليهم وهم اليهود وطريق النصارى وهم الظالون فالنبي صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذ بن جبل الى اليمن قال له انك تأتي قوما من اهل الكتاب - 00:05:39
فليكن اول ما تدعوهم اليه شهادة ان لا اله الا الله الى اخر الحديث وهنا يقول الله جل وعلا ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن ما المراد باهل الكتاب - 00:06:11

اليهود والنصارى ومن المراد بهم من اليهود والنصارى هم الذين امنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وهم الذين يؤتون اجرهم مرتين لانهم امنوا بنبيهم وامنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم - 00:06:37
كعبد الله ابن سلام رضي الله عنه وارضاه ومن معه ممن اسلم من اليهود المراد بهم الذين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم مولان للعلماء رحمهم الله قال بعضهم - 00:07:07

ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن المراد بهم اليهود والنصارى الذين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فلا تجادلوهم في دعوتهم الى الله وشدة وقسوة وتبكييت وبيان لعيوبهم - 00:07:36
وعيوب اجدادهم فلا تقولوا يا ابناء القردة والخنازير امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ولا تقولوا لهم يا من غضب الله عليهم ومقتهم

امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم بل ادعوه الى الله - 00:08:08

برفق ولين وهكذا ينبغي لمن يدعو الى الله جل وعلا ان يرفق لمن يدعو وان كان عابدا وثن وان كان ممن يقول الله ثالث ثلاثة وان كان ممن يقول عزيز ابن الله تعالى الله - 00:08:41

وان كان ممن يقول الله المسيح ابن مريم تعالى الله مهما كانت حالته ما دام يجهل الايمان بالله ادعوه الى الله بالتتي هي احسن وقد قال الله جل وعلا لموسى وهارون - 00:09:14

عليهما الصلاة والسلام ما ارسلهما الى فرعون وهو اشقى واعتى خلق الله في زمنه له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى الداعي الى الله جل وعلا يستشعر الرغبة استخراج من يدعوه من الكفر والضلال الى الايمان - 00:09:46

ويسلك اقرب طريق ويتلطف به ويذكره بما يعلم من محاسنه لعله يدنو منه ويستجيب له يدعوه ويراقبه في الخير بلطف ولين بالحسنى الرفق لا يستشعر كب الغلبة او الانتصار او يستشعر العلو عليه - 00:10:26

وانه اعلى منه وان رد عليه ردا قبيحا فلا ينتقم لنفسه ولا يشمئز من الرد فليصبر ويتحمل لان له هدف الثامن نبيل يريد اخراج من يدعوه من ظلمات الجهل الى نور العلم والايمان - 00:11:24

مستشعرا الغنيمة في ان هداه الله جل وعلا على يديه فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتتي هي احسن - 00:12:01

بالحسنى والمراد باهل الكتاب هنا الكفار منهم وقال بعض المفسرين المراد باهل الكتاب هنا من اسلم من اليهود لعبدالله بن سلام واخوانه رضي الله عنهم اذا حدثكم في حديث عن اسلافهم - 00:12:29

فلا تردوا عليهم ردا شنيعا او تردوا مقاتلتهم اقبلوا منهم ما يقولون. وتلطفوا بهم ولا تدموهم او تدموا اسلافهم لانه ربما اوقع في نفوسهم شيئا من الكراهية وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم - 00:13:05

عن سب اباء من اسلم من الصحابة وان كانوا ماتوا كفارا لان سبهم يوغر الاحياء الاخيار يظهر قلوبهم فيقول بعض المفسرين في هذه الاية لا تجادلوا اهل الكتاب من امن منهم الا بالتتي هي احسن اقبلوا منهم ما يقولون - 00:13:39

ولا تردوا عليهم اذا ذكروا شيئا عن اسلافهم اترد عليهم ردا شنيعا بل اقبلوا منهم ما يقولون وتحملوا منهم لانهم امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ولا يهكم امر من سلف ومضى وكان - 00:14:18

لا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتتي هي احسن ان الذين ظلموا منهم على القول الاول الا الذين ظلموا المعاندون ان بعض اهل الكتاب يأتي للنقاش الاسترشاد ويريد الحق وهم الذين اوصانا الله جل وعلا - 00:14:41

بان نلطف بهم واما المعاند منهم والمكابر والمتسلط في الاذى فهذا لا الا الذين ظلموا فلا تجادلوهم بالتتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم هذا على القول الاول وعلى القول الثاني ان المراد بالذي باهل الكتاب من امن منهم - 00:15:24

من بقي على كفره الا الذين ظلموا منهم من بقي على كفره هؤلاء ظلمة فلا يجادلون بالتتي هي احسن واختار كثير من المفسرين القول الاول ان المراد يا اهل الكتاب الكفار منهم - 00:15:59

الا المعاندون منهم قد يقول قائل وهل في اهل الكتاب من لم يظلم اليسوا بكفار؟ نقول نعم نعم هم كفار اليس الله جل وعلا يقول والكافرون هم الظالمون؟ نقول بلى - 00:16:24

قد قال الله ذلك اذا ما المراد بالاستثنى في قوله الا الذين ظلموا يقول ان الذين ظلموكم وعاندوكم والا فالاصل كلهم ظلمة لكن ظلم دون ظلم ظالم لنفسه بالكفر لكنه غير معاند للمسلمين - 00:16:48

هذا يدعى بالتتي هي احسن ظالم لنفسه معاند للمسلمين هذا لا لا يجادل بالتتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم هذا استثناء وكيف معاملة الذين ظلموا منهم العلماء رحمهم الله - 00:17:17

فيها قولان الا الذين ظلموا منهم فلا تجادلوهم اطلاقا بل ارفعوا عليهم السيف انهم ظلمة وظلموكم فانتقموا منهم وادبوهم ان الذين ظلموا فلا تجادلوهم وقال بعض المفسرين الا الذين ظلموا - 00:17:47

فلا تجادلوههم بالحسنى وانما جادلوههم بالقوة والغلظة والشدة التي يستحقونها والا هذه اداة استثناء والاستثناء هنا متصل لان المستثنى بعض من المستثنى منه اهل الكتاب قسمان ظلموا وغير ظالمين ان الذين ظلموا منهم - [00:18:15](#)

فلا تجادلهم اطلاقا بل قاتلوهم بالسيف او الا الذين ظلموا فلا تجادلوههم بالحسنى بل جادلوههم في الشدة والقسوة وخاطبوهم على قدرهم لا تلطفوا بهم لانهم معاندون ان الذين ظلموا منهم - [00:18:51](#)

قال بعض العلماء هذه الاية محكمة العمل بها وهذا قول مجاهد وكثير من ائمة التفسير رحمهم الله وقال بعضهم بل الاية هذه منسوخة في اية السيف والمراد باية السيف تأتي في كتب المفسرين كثير - [00:19:23](#)

ليس المراد بها اية واحدة وللالية التي تأمر بقتال الكفار قالوا هذه الاية كثيرا ما يقول المفسرون في كتبهم هذه الاية منسوخة باية السيف يعني الامر بقتال الكفار. والايات في هذا كثيرة - [00:20:01](#)

قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة وغير ذلك من الايات والمختار انها محكمة وليست بمنسوخة الاصل في آيات القرآن كما يقول بعض المفسرين انها محكمة حتى يأتي دليل ثابت بالنسخ - [00:20:26](#)

ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن ان الذين ظلموا منهم يقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والى هنا والهكم واحد قولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم - [00:21:00](#)

قولوا لاهل الكتاب امنا بالكتاب الذي انزل الينا على محمد صلى الله عليه وسلم وامنا بالكتاب الذي انزل اليكم على موسى عليه الصلاة والسلام ان كانوا يهود او في الكتاب الذي انزل على عيسى ان كانوا نصارى - [00:21:42](#)

لا تقولوا امنا بما معكم او بكتابكم الذي بأيديكم لا لانه كتاب محرف كتاب مبدل لتحريف تلاعبوا به قولوا امنا بالذي انزل اليكم امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم امنا بالذي جاءكم - [00:22:14](#)

من الله جل وعلا ما امنا بالذي بأيديكم نحن نؤمن بالتوراة ان الله جل وعلا انزلها على موسى عليه الصلاة والسلام وآمنا بالانجيل الذي انزله الله جل وعلا على عيسى عليه الصلاة والسلام - [00:22:46](#)

لكن لا نؤمن بالتوراة التي بأيدي اليهود الان انها محرفة ولا نؤمن بالانجيل الذي بيد النصارى الان لانها محرفة ثبت في صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان اهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية - [00:23:12](#)

لغتهم ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم - [00:23:44](#)

لما لانه ربما قالوا لنا كلام حق فنقول لا نصدقكم فنقول كذبنا بالحق او قالوا لنا كلام باطل فاذا صدقناهم صدقنا بالباطل لا نصدقهم ولا نكذبهم ونقول قولة جامعة امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم - [00:24:14](#)

وقال صلى الله عليه وسلم في حديث اخر لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وبكتبه وبرسله امنا بالله وبكتبه المنزلة وبرسله ومن ضمنهم موسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام - [00:24:54](#)

فان قالوا باطلا لم تصدقوهم في هذا وان قالوا حقا لم تكذبوهم في هذا انه يحتمل ان يقولوا لنا كلام صحيح اذا قلنا انتم كذبة يا اولاد القردة والخنازير انتم كذبة - [00:25:22](#)

وربما يكون ما قالوا لنا موجود في كتابهم صحيح يقول كذبنا بحق هذا ما يجوز لنا ويجوز انهم وهو الغالب عليهم ان يقولوا لنا كلام باطل فاذا قلنا هؤلاء اهل الكتاب وصدقناهم نكون صدقنا بباطل - [00:25:45](#)

انما الكلام الجامع ان نقول امنا بالله وبكتبه وبرسله فان كان ما قالوا لنا من كتاب الله جل وعلا فقد صدقنا به وان كان مما ليس في كتاب الله فنكون لم نصدق به لان صدقنا بكتاب الله - [00:26:08](#)

وروى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسألوا اهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا فاما ان تكذبوا بحق واما ان تصدقوا بباطل - [00:26:47](#)

هم ضلال فكيف نسألهم وهم ضلال فلن يهدون الى حق اذا هل انا اسألهم اطلاقا وانما يسألهم من ليس عنده علم ونحن عندنا كتاب

الله جل وعلا وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:27:09](#)

يكفيها ما فيهما ولن نلتمس الهدى ممن ظلوا عن الصراط المستقيم هم انفسهم ضلال فكيف نهتدي بهم وانما يهتدي بهم من هو اضل منهم المشركون كانوا اذا قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم شيء - [00:27:39](#)

وهو بمكة عليه الصلاة والسلام ارسلاهم الى اليهود بالمدينة يسألونهم ما قاله محمد صلى الله عليه وسلم واليهود يعرفون صدق محمد صلى الله عليه وسلم. وما جاء به لكن لكفرهم وعنادهم وضلالهم - [00:28:18](#)

وحسداهم كانوا ينكرون ما يقوله النبي صلى الله عليه وسلم وهو حق والنبي صلى الله عليه وسلم تغير وجهه وغضب لما رأى في يد عمر رضي الله عنه صحيفة من التوراة - [00:28:42](#)

قال له ما في شك انت يا ابن الخطاب والله لقد جئت بها بيضاء نقية ولو كان اخي موسى حيا ما وسعه الا اتباعي يقول صلى الله عليه وسلم لسنا في حاجة الى الرجوع الى اهل الكتاب - [00:29:10](#)

وكذلك ينبغي للمسلم الا يأخذ بكتبهم الا من تمكن من العلم وعنده من البصيرة والهدى ما يحميه عن الانزلاق معهم وقرأ شيئا من كتبهم ليرد عليهم باطلهم فلا بأس بذلك - [00:29:38](#)

واما من اراد ان يستشهد على صدق محمد صلى الله عليه وسلم بما في كتبهم فليس له ذلك لانه كأنه في شك مما جاء به محمد حتى يطلب الدليل مما في كتب اليهود والنصارى - [00:30:09](#)

فمن تمكن من العلم والبصيرة واراد ان يطلع على كتبهم ليرد عليهم فحسن واما من اراد ان يطلع عليها ليستفيد منها فلا وقولوا امنا بالذي انزل الينا القرآن نزل على محمد صلى الله عليه وسلم - [00:30:35](#)

وانزل اليكم الكتب التي نزلت على انبيائكم والى هنا يقول نحن وانتم اذا عبدتم الله هو الهنا وهو الهكم فنحن في حال صدقكم في عبادة الله نعبد واياكم اله واحد - [00:31:06](#)

وهو الهنا وهو الهكم ان عبدتموه فهو اله الجميع وان انحرفتم عن الصراط المستقيم فلا علاقة لنا بكم والهنا والهكم واحد ونحن له اي لالهنا الله الذي لا اله الا هو ونحن له مسلمون. مستسلمون - [00:31:50](#)

منقادون له ونحن له مسلمون. والاسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك الاستسلام لله بالتوحيد يعني نستسلم لله جل وعلا بافراده بالعبادة. وحده لا شريك له - [00:32:17](#)

فمن يدعي الاسلام بغير هذا التعريف فهو ليس بمسلم من الناس من يدعي الاسلام ولا يستسلم لله بالتوحيد. بل يعبد الله ويعبد غيره يسأل الله ويسأل غيره يتوجه الى الله في الرخاء - [00:32:47](#)

ويتوجه الى غيره في الشدة وعند الكرب والشدة والبلاء ينادي غير الله جل وعلا وكما قال شيخ الاسلام ابن تيمية شيخ الاسلام محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله ومشركوا زماننا اغلظ شركا - [00:33:12](#)

من المشركين القدماى المشرك الجاهلية لان مشركي الجاهلية يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة كما قال الله جل وعلا عنهم فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين واما مشرك زماننا فهم يشركون في الرخاء والشدة بل شركهم في الشدة اعظم -

[00:33:33](#)

اذا جاءتهم المصيبة والبلى بدأوا يجهرون يجأرون الى الهتهم التي يعبدونها مع الله ومن دون الله تعالى الله ونحن له اي لله جل وعلا وتقديم الجار والمجرور يفيد الحصر ونحن له لا لغيره - [00:34:05](#)

مسلمون منقادون له التوحيد والعبادة والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين -

[00:34:30](#)